ان من عمل سيئة واحدة وتاب منها تبدل الف حسنة ومن عمل الف سيئة تبدل الف حسنة فيكون
حينئذ من قلت سيئاته احسن حالا فلهذا انكر هذا القول وهو التبديل في الاخرة قد انكره ابو العالية وتلى
قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا
ورده بعضهم بقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله ووضع الكتاب
فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ولكن قد اجيب عن هذا بان التائب
يوقف على سيئاته ثم تبدل حسنات قال ابو عثمان النهدي ان المؤمن يؤتى كتابه في ستر من
الله فيقرا سيئاته فاذا قراها تغير لها لونه حتى يمر بحسناته فيقراها فيرجع اليه لونه ثم ينظر فاذا
سيئاته قد بدلت حسنات فعند ذلك يقول هاؤم اقرؤا كتابيه ورواه بعضهم عن ابي عثمان
عن ابن مسعود وقال بعضهم عن ابي عثمان عن سلمان وفي صحيح مسلم عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اني لاعلم اخر اهل الجنة دخولا واخر اهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيمة فيقال
اعرضوا عليه صغار ذنوبه فيقال له عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا فيقول نعم
لا يستطيع ان ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له فان لك مكان كل سيئة
حسنة فيقول يا رب عملت اشياء لا اراها ههنا قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضحك حتى بدت نواجذه فاذا بدلت السيئات بالحسنات في حق من عوقب على ذنوبه بالنار
ففي حق من محى سيئاته بالاسلام والتوبة النصوح اولى لان محوها بذلك احب الى الله
من محوها بالعقاب وخرج الحاكم من طريق الفضل بن موسى عن ابي العنبس عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيئات قالوا بم يا رسول الله قال الذين
يبدل الله سيئاتهم حسنات وخرجه ابن ابي حاتم من طريق سليمان بن داود الزهري عن ابي العنبس
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه موقوفا وهو اشبه من المرفوع وروي مثل هذا عن الحسن
البصري ايضا وهو يخالف قوله المشهور ان التبديل في الدنيا واما ما ذكره الحربي في التبديل
وان من قلت سيئاته يزاد في حسناته ومن كثرت سيئاته يقل من حسناته فحديث ابي ذر صريح
في رد هذا وانه يعطى مكان كل سيئة حسنة واما قوله يلزم من ذلك ان يكون من كثرت سيئاته
احسن حالا ممن قلت سيئاته فيقال ان التبديل في حق من ندم على سيئاته وجعلها
نصب عينيه فكلما ذكرها ازداد خوفا ووجلا وحياء من الله تعالى ومسارعة الى الاعمال الصالحة المكفرة
كما قال تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وما ذكرناه كله داخل في
العمل الصالح ومن كانت هذه حاله فانه يتجرع من مرارة الاسف والندم على ذنوبه اضعاف

ما ذاق

ما ذاق من حلاوتها عند فعلها ويصير كل ذنب من ذنوبه سببا لاعمال صالحة ماحية فلا يستنكر
بعد هذا تبديل هذه الذنوب حسنات وقد وردت هذه احاديث صريحة في ان الكافر اذا
اسلم وحسن اسلامه تبدلت سيئاته في الشرك حسنات فخرج الطبراني من حديث عبد الرحمن بن جبير
بن نفير عن ابي فروة شطب انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارايت رجلا عمل الذنوب كلها ولم يترك حاجة
ولا داجة فهل له من توبة فقال اسلمت قال نعم قال فافعل الخيرات واترك السيئات فيجعلها الله لك
حسنات كلها قال وغدراتي وفجراتي قال نعم قال فما زال يكبر حتى توارى وخرجه من وجه اخر باسناد ضعيف
عن سلمة بن نفيل عن النبي صلى الله عليه وسلم وخرج ابن ابي حاتم نحوه من حديث مكحول مرسلا وخرجه
البزار الحديث الاول وعنده عن ابي طويل شطب الممدود انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره بمعناه
وكذا خرجه ابو القاسم البغوي في معجمه وذكر ان الصواب عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير مرسلا ان
رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم طويل شطب والشطب في اللغة الممدود وصحفه بعض الرواة وظن انه
اسم رجل الحديث الثالث عشر عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله
١٣ عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه رواه البخاري
ومسلم هذا الحديث خرجاه في الصحيحين من حديث قتادة عن انس ولفظ مسلم حتى يحب
لجاره او لاخيه المسلم ما يحب لنفسه على الشك وخرجه الامام احمد ولفظه لا يبلغ العبد حقيقة
الايمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه من الخير وهذه الرواية تبين معنى الرواية المخرجة في
الصحيحين وان المراد بنفي الايمان نفي بلوغ حقيقته ونهايته فان الايمان كثيرا ما ينفى لانتفاء
بعض اركانه او واجباته كقوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق
السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن وقوله لا يؤمن من لا يامن
جاره بوائقه وقد اختلف في مرتكب الكبائر هل يسمى مؤمنا ناقص الايمان ام لا يسمى مؤمنا
وانما يقال هو مسلم وليس بمؤمن على قولين هما روايتان عن احمد فاما من ارتكب الصغائر
فلا يزول اسم الايمان عنه بالكلية بل هو مؤمن ناقص الايمان ينقص من ايمانه بحسب ما ارتكب من ذلك
والقول بان من ارتكب الكبائر يقال له مؤمن ناقص الايمان مروي عن جابر بن عبد الله وهو قول ابن المبارك
واسحق وابي عبيد وغيرهم والقول بانه مسلم ليس بمؤمن مروي عن ابي جعفر محمد بن علي وذكر
بعضهم ان المختار عند اهل السنة وقال ابن عباس رضي الله عنهما الزاني ينزع منه الايمان وقال
ابو هريرة رضي الله عنه ينزع منه الايمان فيكون فوقه كالظلة فاذا تاب عاد اليه وقال عبد الله بن رواحة
وابو الدرداء الايمان كالقميص يلبسه الانسان تارة ويخلعه اخرى وكذا قال الامام احمد وغيره والمعنى
انه اذا كمل خصال الايمان لبسه فاذا انتقص منها شيئا نزعه وكل هذا اشارة الى ان الايمان